

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة"، الجزء التاسع والعشرون..
إنني أحدثكم عن "هندسة العترة لحفظ الدين"، جريمة الطوسيين في شقها الثاني حربهم على برنامج العترة هذا..
المقطع الرابع: إعداد ساحة العمل.

العترة الطاهرة هذا هو برنامجها، هذه هندسة العترة لحفظ الدين، أخبرونا بما سيكون عليه الواقع، وفي الوقت نفسه جعلوا منهجهم، طريقهم أين من الشمس، وكشفوا لنا الحقيقة الواضحة من خلال إعدادهم لرجال دين العترة الطاهرة، وكذلك هناك إعداد وتهيئة لساحة العمل.
في تفسير إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، طبعه ذوي القربى، الطبعة الأولى/ قم المقدسة/ صفحة (٣١٣)، رقم الحديث (٢٢٥)، إمامنا الحسن العسكري يحدثنا عن أبيه الهادي: **لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ - الإمام يخطبني ويخطبكم الشيعة، فالقائم قائمنا والإمام إمامنا إذا كنا شيعة له - من العلماء الداعين إليه والدلائن عليه - هذا الكلام بحسب ما يقصده الإمام، بدلالة العترة الطاهرة - والدلائن عن دينه يحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فحاح النواصب - عن أي النواصب يتحدث إمامنا الهادي؟ بالدرجة الأولى إنهم نواصب سقيفة بني طوسي فهؤلاء هم الأخطر وهم الأضر - لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله - دين الله هو دين العترة - ولكنهم - لكن هؤلاء العلماء - الذين همسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما همسك صاحب السفينة سگانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل - "هم الأفضلون"؛ الحديث عن هؤلاء العلماء الذين تحدث عنهم إمامنا الهادي من أنهم من العلماء الداعين إلى قائم آل محمد، تلاحظون أن الحديث يشدد على استعمال هذا المصطلح الضعفاء؛ "والمنقذين لضعفاء عباد الله"..**

هؤلاء هم هم الذين تحدث عنهم رواية التقليد وفي الكتاب نفسه، رواية التقليد في الصفحة الرابعة والسبعين بعد المئتين، موطن الحاجة حيث يقول إمامنا الصادق وهو يتحدث عن أكثر مراجع التقليد عند الشيعة زمان الغيبة الكبرى في زماننا هذا: **(وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه)**، الرواية هي هي موجودة في تفسير إمامنا الحسن العسكري والكلام هنا عن ضعفاء الشيعة..

في تفسير إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، صفحة (٣١١)، رقم الحديث (٢٢١): **عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: علماء شيعتنا - علماء شيعتنا هؤلاء بحسب العترة علماء لا بحسب حوزة الطوسي - مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعقاريتة - هذه ثغور العقيدة، الثغور هي النهايات، الثغور هي الحدود التي يمكن أن تخترق، ومن هنا يقال لقم الإنسان بأنه ثغره يمثل نهاية وفي الوقت نفسه يمكن أن يخترق، ماذا يصنعون؟ - يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا - أما مراجع النجف وكرلاء فماذا يفعلون بضعفاء الشيعة، إنهم ضعفاء العقيدة؟ مراجع النجف وكرلاء من المرجع الأعلى إلى المرجع الأسفل ماذا يفعلون؟ (فيضلونهم) - يضلون الشيعة - يمنعونهم عن قصد الحق المصيب، هذا هو الذي يفعله مراجع النجف وكرلاء..**

- وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب - أن يضحكوا عليهم أن يخذعهم، الذين يتابعون برامج هذه القناة ويتابعونها بدقة ويتابعون الإعادات لن يستطيع أصحاب العمام في النجف وكرلاء أن يضحكوا عليهم، لقد عرفوا الحقيقة لن يصبوا حميراً دixin عند أصحاب العمام من المجموعتين؛ "من المجموعة السوداء أو البيضاء"، لأن قناة القمر في برامجها تعطي تطعيماً ضد الفايروسات الطوسية، والفايروسات الخوئية، والفايروسات السيستانية القدرة..
- ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أديانهم - ذلك الذي يحمل السلاح ويقاتل إنه يدفع عن ثغور البلاد عن الثغور العسكرية، بينما علماء العترة يدفعون عن ثغور العقيدة، عن ثغور دين العترة الطاهرة..

كتاب (المحاسن) للبرقي، من كتبنا القديمة، طبعه مؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والثلاثين بعد المائة/ الباب السادس باب البدع/ الحديث الخامس: بسنده، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أبا عبد الله - الصادق صلوات الله عليه - يقول: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موثقاً به - موثقاً بالدين، موثقاً بامر العترة الطاهرة - يذب عنه ينطق بإلهام من الله ويعلم الحق وينوره يرد كيد الكائدين - هناك تعبير جاء في الرواية ما بين قوسين - (يعني عن الضعفاء) - إما أن يكون التعبير قد ورد في نسخة من نسخ المحاسن، وإما هو شرح من قبل الذين نقلوا الرواية..**

وشر البدع هي البدع التي ينتجها الواقع الشيعي، بدع سقيفة بني ساعدة لا تؤثر علينا انتهى زمان تأثيرها علينا..

- فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله - "فاعتبروا"؛ عليكم أن تراقبوا الواقع الشيعي وأن تشخصوا البدع حتى تعرفوا أصحاب البدع، وأن تشخصوا الذين يردون البدع كي تعرفوا الجهة التي يطمئن إليها، توكلوا على الله إذا كنتم في المسار الصحيح عليكم أن تدققوا..

في (الكافي الشريف) للكليني، المتوفى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعه دار الأسوة/ طهران - إيران/ الجزء الأول/ الصفحة التاسعة والأربعين/ الحديث الثاني، مما جاء فيه عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه - إنه يتحدث عن علم ديننا، الشيعة ماذا يفعلون؟ الشيعة هكذا يفعلون: يعدون القماش الذي على الرأس والشعر الكثير الذي في الوجه يجعلون هذا مصدراً للعلم - فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينقون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين - وهذا الواقع موجود بيننا، انظروا إلى المواقع الالكترونية، وانظروا حتى إلى المكتبات التي تباع الكتب، وانظروا إلى تجمعات الشباب على الإنترنت أو على أرض الواقع في الأجواء الشيعية ينتشر بينهم حديث النصيرين وحديث الغلاة وحديث الضلال - ينقون عنه تحريف الغالين - هؤلاء هم الغالون - وانتحال المبطلين - المبطلون هم مراجع النجف وكرلاء هؤلاء الذين ينتحلون مودة العترة، والذين هم أشد على الشيعة من الدجال، لماذا؟ إمامنا الرضا بين الحقيقة لنا: لأنهم يوالون أعداءنا ويعادون أوليائنا..**

- وتأويل الجاهلين - هناك الكثير من الجاهلين في وسائل الإعلام وفي المساجد والحسينيات بعناوين ومن دون عناوين ضمن تجمعات ومن دون تجمعات، يتحدثون باسم أهل البيت وبحديث أهل البيت وهم لا يفقهون شيئاً من ذلك، يرفضون حديث الغلاة ويرفضون حديث المبطلين من مراجع النجف وكرلاء

اللُّعْنَاءُ، يَتَحَدَّثُونَ بِاسْمِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئاً، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعَمَائِمِ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ تَتَحَدَّثُ بِاسْمِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهِيَ لَا تُحَسِّنُ أَنْ تَتَلَفَّظَ شَطِراً مِنْ رَوَايَةِ بَنِي صَحِيحٍ، هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ الْمَوْجُودُ الَّذِي نَعِيشُهُ فَاجْتَنِبُوا عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْمَنْطِقِ السَّلِيمِ..

الدِّينُ لَا يُؤْخَذُ مِنْ تَحْلِيلٍ مُجَلَّلٍ يَجْمَعُ مَا بَيْنَ حَدِيثِ الْعَتَرَةِ وَحَدِيثِ أَعْدَائِهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتِجُ لَنَا شَيْئاً جَدِيداً مَسْحاً لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَآلِ رَسُولِ اللَّهِ، الدِّينُ لَابَدٌ أَنْ يَكُونَ نَقِيّاً وَلَابَدٌ أَنْ يَكُونَ صَافِياً، وَلَابَدٌ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْعُيُونِ النَّقِيَّةِ الصَّافِيَةِ، هَذَا هُوَ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَمَّا هَذِهِ الدَّوَامَاتُ الَّتِي نَعِيشُهَا الْآنَ وَتَعِيشُهَا الشَّيْعَةُ وَغَيْرَ الشَّيْعَةِ أَيْضاً كُلُّ مَجْمُوعَةٍ لَهَا دَوَامَاتُهَا الَّتِي ظَلَّتْ تَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ أَحْصَنَةُ النُّوَاعِرِ، تَدُورُ أَحْصَنَةُ النُّوَاعِرِ وَعُيُونُهَا مَشْدُودَةٌ لَا تَرَى شَيْئاً..

- فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُولاً - فِي كُلِّ خَلْفٍ فِي كُلِّ جِيلٍ فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنَ النَّاسِ..

يُحَدِّثُنَا زَيْدُ الزَّرَادِ مَنْ أَصْحَابُ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فِي كِتَابِهِ الْأَصْلُ الْمَعْرُوفِ (بِكِتَابِ زَيْدِ الزَّرَادِ)، أَوْ (بِأَصْلِ زَيْدِ الزَّرَادِ)، الَّذِي أَتَفَّ أَيَّامَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فِي مَجْمُوعَةِ الْأَصُولِ السَّتَةِ عَشَرَ / طَبْعُهُ دَارُ الْحَدِيثِ / الطَّبْعَةُ الْأُولَى / ١٤٢٣ هـ جري قمري / قُمْ الْمَقْدَسَةِ / الصَّفْحَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعَشْرِينَ بَعْدَ الْمَثْنَةِ / الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ: عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنَّ لَنَا أَوْعِيَةً - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رِجَالٍ مِثْلَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِكُمَيْلٍ فِي وَصِيَّتِهِ: (يَا كُمَيْلُ، إِنَّ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ وَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا) - مَثَلُهَا عِلْمٌ وَحُكْمٌ وَكَيْسٌ لَهَا بِأَهْلِهَا، فَمَا مَثَلُهَا إِلَّا لَتَنْقَلُ إِلَى شَيْعَتِنَا، فَانْظُرُوا إِلَى مَا فِي الْأَوْعِيَةِ فَخَلُّوْهَا، ثُمَّ صَفُّوْهَا مِنَ الْكَدُورَةِ تَأْخُذُوا مِنْهَا بَيَاضَ نَفْيَةٍ صَافِيَةٍ وَإِبَاكُمُ وَالْأَوْعِيَةَ فَإِنَّهَا وَعَاءٌ سَوَاءٌ فَتَنْكَبُوهَا - بِالضَّبْطِ كَمَا هُوَ حَالُ الطُّوسِيِّ، الطُّوسِيُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ شَيْخُ الطَّائِفَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ، لِأَنَّهُ نَقَلَ لَنَا الْكَثِيرُ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي كُتُبِهِ، لَكِنَّهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ نَقَلَ لَنَا الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنْ قِذَارَةِ النُّوَاصِبِ وَنَجَاسَتِهِمْ، هَذَا جُزْءٌ مِنْ إِعْدَادِ السَّاحَةِ لِأَنَّ الظُّرُوفَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ هِيَ الَّتِي تُمَلِّي عَلَى وَاقِعِ الْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَوْ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ، فَهَذَا هُوَ الْمُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ..

- فَإِنَّهَا وَعَاءٌ سَوَاءٌ فَتَنْكَبُوهَا - اقْفُزُوا عَلَيْهَا، تَجَاوَزُوهَا، هَذَا بِالضَّبْطِ حَالُ الطُّوسِيِّ..

هَذِهِ الرِّوَايَةُ رَوَايَةٌ أُسَاسِيَّةٌ وَمُهِّمَةٌ جَدًّا عَلَيْكُمْ أَنْ تَقْفُوا عِنْدَهَا وَأَنْ تَتَدَبَّرُوا فِيهَا، هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْمَصَادِقِ فِي الْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ، حَتَّى فِي زَمَانِ الْأُتَمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَبِهَذَا مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ مِمَّنْ عَاشُوا فِي زَمَانِ الْأُتَمَّةِ مِمَّنْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَفْصَلَ كَثِيراً فِي مَضْمُونِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ لَوْ دَقَّقْتُمُ النَّظَرَ فِي بَرَامِجِ قَنَاةِ الْقَمَرِ فَإِنَّ قَنَاةَ الْقَمَرِ تَقُومُ بِهَذَا الدَّورِ، تَقُومُ بِإِخْرَاجِ الْأَحَادِيثِ وَالنُّصُوصِ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْعِيَةِ مِنَ الْأَوْعِيَةِ النَّظِيفَةِ وَمِنِ الْأَوْعِيَةِ الْقَذِرَةِ، ثُمَّ تَقُومُ بِرَامِجِ قَنَاةِ الْقَمَرِ بِإِزَالَةِ الْقَذَارَاتِ وَالنَّجَاسَاتِ الَّتِي أُلْقِيَتْ عَلَى تِلْكَ الْجَوَاهِرِ الطَّاهِرَةِ، بَعْدَ أَنْ تُزِيلَ تِلْكَ الْقَذَارَاتِ وَالنَّجَاسَاتِ النَّاصِبِيَّةَ فَإِنَّ نُورَ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ يَشْرِقُ وَيَتَحَقَّقُ مَعْنَى مَا جَاءَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى: (كَلَامُكُمْ نُورٌ)، حِينَئِذٍ لَا نَحْتَاجُ إِلَى مُنَوِّرٍ يَنُورُ كَلَامَهُمْ، لِأَنَّ كَلَامَهُمْ هُوَ هُوَ بِنَفْسِهِ يَنُورُ نَفْسَهُ وَيَنُورُ غَيْرَهُ، لَكِنَّ هَذِهِ الْعَوَارِضُ قَدْ طَرَأَتْ عَلَيْهِ، تَرَفَعُ الْعَوَارِضُ فَيَشْرِقُ النُّورُ جَلِيّاً وَاضِحاً..

هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِبَرَامِجِ الْعَتَرَةِ الَّذِي عُنوانُهُ: "هَنْدَسَةُ الْعَتَرَةِ لِحَفِظِ الدِّينِ"، إِنَّهَا تَقَعُ فِي دَائِرَةِ أَطَافِ الْإِمَامِ، مَا بَيْنَ الْأَطَافِ الْجَلِيلَةِ، وَالْأَطَافِ الْخَفِيَّةِ، الْقَانُونُ الْأَوْسَعُ وَالْأَشْمَلُ فِي ثِقَافَةِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ مَا ذَكَرْتُهُ الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكُبْرَى، فِي (مِفْتَاحِ الْجَنَانِ) مِنْ دَسْتُورِنَا الْعَقَائِدِيِّ الشَّيْعِيِّ الْأَهَمُّ مِنَ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، هَذَا هُوَ الْقَانُونُ الْأَوْسَعُ، هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْوَجِيزَةُ تُخْبِرُنَا عَنْ وَلَايَةِ الْمَعْصُومِ الْكُونِيَّةِ أَوَّلًا، وَالتَّكْوِينِيَّةِ ثَانِيًا، الْوَلَايَةُ الْكُونِيَّةُ أَوْسَعُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْوَلَايَةِ التَّكْوِينِيَّةِ، الْوَلَايَةُ التَّكْوِينِيَّةُ تَأْتِي فِي سِيَاقِ الْوَلَايَةِ الْكُونِيَّةِ، الْوَلَايَةُ الْكُونِيَّةُ وَهِيَ الْوَلَايَةُ الرَّبُوبِيَّةُ الْأَوْسَعُ، الْوَلَايَةُ التَّكْوِينِيَّةُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي الْوَلَايَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ.

وَحِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَلَايَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ فَهَذِهِ الْوَلَايَةُ لَهَا جِهَتَانِ:

جِهَةٌ تَرْتَبِطُ بِأَنْفُسِنَا، بِأَنْفُسِ الْبَشَرِ وَغَيْرِ الْبَشَرِ مِمَّنْ يَلْزَمُونَ بِدِينِ اللَّهِ، عِلَاقَةُ هَذِهِ الْأَنْفُسِ بِالْدِّينِ، هَذَا وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ الْوَلَايَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ، حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَلَايَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ فَلَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ تَشْرِيعِ الشَّرَائِعِ، تَشْرِيعُ الشَّرَائِعِ وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ الْوَلَايَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ، (النَّبِيُّ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هَذِهِ الْوَلَايَةُ فِيهَا جِهَةٌ تَكْوِينِيَّةٌ، وَفِيهَا جِهَةٌ تَشْرِيعِيَّةٌ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ هُوَ الْحَاكِمُ، وَفِيهَا جِهَةٌ تَشْرِيعِيَّةٌ ثَانِيَةٌ تَرْتَبِطُ بِأَنْفُسِ، عِلَاقَةُ هَذِهِ الْأَنْفُسِ بِدِينِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ بِدِينِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ: (مَنْ أَنْ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِرَجُلٍ خَيْرًا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي دِينِ الْعَتَرَةِ بِرَغْمِ أَنْفِهِ، وَإِذَا لَمْ يَرِدْ بِهِ خَيْرًا أَخْرَجَهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِرَغْمِ أَنْفِهِ)، هَذَا الْمَضْمُونُ تَكَرَّرَ فِي أَحَادِيثِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ، الَّذِي يَرِيدُونَهُ يُحِبُّونَهُ، لِمَاذَا أَرَادُوهُ، لِمَاذَا أَحَبُّوهُ؟ هَذَا هُوَ شَأْنُهُمْ..

الْأَحَادِيثُ وَاضِحَةٌ فِي هَذَا وَهِيَ تَنْسَجِمُ مَعَ مَنْطِقِ الْقُرْآنِ فِي مَسْأَلَةِ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الْقُرْآنِ عَمَلِيّاً يَنْفَعُ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ..

أَعُودُ إِلَى الْقَانُونِ الْأَوْسَعِ: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، تَحْتَ خِيَمَةِ هَذَا الْقَانُونِ يَتَفَرَّغُ قَانُونٌ تُشِيرُ إِلَيْهِ الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكُبْرَى: (وَإِبَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)، لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّاسِ وَلَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ مِثْلًا، هَذَا حَدِيثٌ عَنِ الْخَلْقِ عُمُومًا، وَلَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نُوَوِّبُ إِلَيْهِمْ وَحَسَابُنَا عَلَيْهِمْ أَيْضًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَمَعْنَى سُرْعَةِ الْحَسَابِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحَسَابِ سُرْعَةُ الْحَسَابِ هَذِهِ تَكُونُ فِي الدُّنْيَا، بَلْ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِحِ الْوُجُودِ، مَا قَبْلَ الدُّنْيَا، وَفِي الدُّنْيَا، وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا، (إِبَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ تَرْتَبِطُ بِالْخَلْقِ وَبِالرِّزْقِ وَالْقُرْآنَ حَدَّثَنَا عَنْ خَالِقِينَ وَعَنْ رَازِقِينَ، اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَلَكِنَّهُ خَالِقُ خَالِقِينَ أَيْضًا، اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَيْرُ الرَّاظِقِينَ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ رَازِقِينَ فِي هَذَا الْكَوْنِ هُوَ جَعَلَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ إِبَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ وَحَسَابُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا الْقَانُونُ يَتَفَرَّغُ عَنِ الْقَانُونِ الْأَوَّلِ: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)..

دُونَ هَذَيْنِ الْقَانُونَيْنِ يَأْتِي قَانُونُ الْبَدَاءِ؛ قَانُونُ الْبَدَاءِ مَعَ سَعَتِهِ وَشُمُولِهِ لَكِنَّهُ يَقَعُ بَعْدَ هَذَيْنِ الْقَانُونَيْنِ..

- وَالْبَدَاءُ مِنْهُ مَا هُوَ تَكْوِينِي.

- وَمِنْهُ مَا هُوَ تَشْرِيعِي.

فَعَمَلِيَّةُ النَّسَخِ؛ هِيَ عَمَلِيَّةُ بَدَاءٍ فِي الْأَقْفِ التَّشْرِيعِيِّ، إِنْ كَانَ نَسَخًا فِي الْكِتَابِ، أَوْ كَانَ نَسَخًا فِي الْحَدِيثِ، فَمِثْلَمَا هُنَاكَ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ فِي الْقُرْآنِ هُنَاكَ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ فِي حَدِيثِ الْعَتَرَةِ، وَهَذِهِ الْحَقَائِقُ بَيْنُونَهَا لَنَا، وَاقِعُ الْحَيَاةِ يَحْتَاجُ هَذَا النِّظَامَ، تِلْكَ هِيَ حِكْمَةُ اللَّهِ الَّتِي تَجَلَّتْ فِيهِمْ، وَتِلْكَ هِيَ حِكْمَةُ دِينِ الْعَتَرَةِ الَّتِي هِيَ مَجْلِي حِكْمَتِهِمُ الْإِلَهِيَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

تَحْتَ قَانُونِ الْبَدَاءِ يَأْتِي قَانُونُ التَّوْفِيقِ وَالْخُذْلَانِ؛ وَهَذَا الْقَانُونُ لَهُ جَنْبَةٌ تَكْوِينِيَّةٌ، وَلَهُ جَنْبَةٌ تَشْرِيعِيَّةٌ، فِي الْجَنْبَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ التَّوْفِيقُ وَالْخُذْلَانُ يُرَافِقُنَا فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ مِنْ ثَوَانِي حَيَاتِنَا، مِنْ تَطْبِيقَاتِ هَذَا الْقَانُونِ؛ إِذَا مَا جَاءَ الْإِنْسَانُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَإِنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ سَيُوقَفُهُ، سَيُطَبَّقُ الْقَانُونُ هُنَا، الْعَمَلُ الصَّالِحُ سَيَكُونُ سَبَبًا لِتَوْفِيقِ الْإِنْسَانِ إِمَّا لِأَنَّهُ يَفْعَلُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ يَكُونُ مَسَاوِيًا لِلْعَمَلِ السَّابِقِ وَرُبَّمَا يَكُونُ أَفْضَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مَانِعًا لَهُ عَنْ ارْتِكَابِ عَمَلٍ سَيِّئٍ، قَدْ يَكُونُ مُسْتَوًى سَوِيًّا لِلْعَمَلِ الَّذِي قَامَ بِهِ وَرُبَّمَا يَكُونُ مُسْتَوًى سَوِيًّا أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِنْ مُسْتَوًى صَلاَحِ عَمَلِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَقَابَلَةِ وَالْمُنَاقَضَةِ،

فليس هناك من موافقة في مستوى الصّلاح ومستوى الفساد، لكنني أتحدث عن حالة المناقضة والمُنافرة، وإذا ما جاء بعمل طالح بعمل فاسد فإنّ العمل الفاسد سيكون سبباً في خذلانه، إما أن يرتكب عملاً فاسداً بمستوى فساد العمل الذي ارتكبه، أو ربما بحالة أسوأ، أو أنه يمنع عن الإتيان بعمل صالح قد يكون مستوى صلاحه بمستوى سوء عمله من جهة المناقضة والمُنافرة، أو يكون مستوى العمل الصّالح الذي يخلد عن الإتيان به بدرجة أشد، إذا نظرنا إلى جهة المناقضة والمُنافرة، هذه تطبيقات قانون التوفيق والخذلان، وهذا القانون يتفرع عن قانون البدء.

وتحت قانون التوفيق والخذلان يأتي قانون الابتلاء؛ وقانون الابتلاء قد يكون عقوبة، وقد يكون توفيقاً، وقد يكون حماية، قد يكون عقوبة وهذه العقوبة تجعل له في الدنيا كي لا يعاقب في الآخرة، وربما سوء عمله وفُجِع عمله يؤدي إلى تعجيل العقوبة بغض النظر عن أن العقوبة في الآخرة تُرفع أو لا تُرفع، وقد يكون الابتلاء توفيقاً فحينما يبتلى المؤمن ويبقى صابراً ويبقى مصراً على العمل الصّالح وعلى الثبات في منهج علي وآل علي حينما يبقى صابراً ومصابراً ومرابطاً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، فحينما يأتي الابتلاء يكون توفيقاً وقد يكون حماية حينما يصاب الإنسان بمرض عضال بمرض شديد أصيب بهذا المرض كي لا يكون جزءاً من مجموعة ضالة، لأنه لو لم يصب بهذا المرض فإنه كان يتحرك بذلك الاتجاه، وربما سيكون ظالماً لضعفاء الناس، وربما يكون ظالماً لأولياء الله، فينزل عليه من البلاء ومن الابتلاء ما يشغله بنفسه فيكون الابتلاء حامياً وحارساً، وهذا موضوع كبير..

برنامج هندسة العترة لحفظ الدين يتحرك في ظلال هذه القوانين، فليس هناك من إلقاء تكويني، قد يكون في بعض الأحيان للضرورات، وليس هناك من إلقاء تشريعي، إنما يهين الإمام المعصوم الأجواء التي تسمح لأولياؤه أن يتحركوا في الاتجاه الصحيح، وفي الوقت نفسه فإن حركة المنغصات تبقى موجودة، وفي الوقت نفسه فإن قانون الابتلاء يبقى نشطاً متحركاً، فإذا ما نزل البلاء عليه وحال فيما بينه وبين أن يكمل مسيرته ضمن برنامج الهندسة هذا فإن الأمر يسببه لسوء نية عنده، لسيئة ارتكبتها وما كان يحق له أن يرتكبتها، لأن الأسباب والظروف المهينة له لو استغلها كان بإمكانه أن يتجاوز هذه السيئة التي أوقع نفسه فيها برغبة منه، وبشهوة دفعته إليها، هكذا تتحرك القوانين، وهذه لقطات خاطفة، الموضوع واسع جداً بسعة القرآن، وبسعة معارف العترة الطاهرة، هذه المطالب لا يحدثكم أحد عنها لأنهم لا يفقهونها، أريد أن أقارن بين عطاء العترة الطاهرة وبين قدرة هؤلاء من الذين يقولون نحن نواب صاحب الزمان.. **المقطع الخامس: "هناك حزمة القوانين التي لا تختلف ولا تتخلف"**، هذه حزمة القوانين التي ساشير إليها هي التي تنظم العلاقة فيما بين الإمام وشيعته. القوانين التي حدثكم عنها قبل قليل تلك هي القوانين الحاكمة تكويناً وتشريعاً وفي ظلها تتحرك هندسة العترة لحفظ الدين، في جهة إعداد الرجال وفي جهة إعداد ساحة العمل.

أما القوانين التي أشير إليها الآن هي التي تنظم العلاقة فيما بين الشيعة وإمامهم، والإمام لا يتدخل فيها نحن الذين نتدخل فيها. القوانين التي ذكرتها قبل قليل نحن لا نفعلها الإمام هو الذي يفعلها:

- (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ بِكُم).

- (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ).

- قانون البدء.

- قانون التوفيق والخذلان.

- قانون الابتلاء.

هذه القوانين نحن لا نستطيع أن نفعلها، الذي يفعلها الإمام المعصوم.

أما حزمة القوانين التي سأحدثكم عنها هذه راجعة إلينا، ألا تلاحظون دقة الهندسة وعظمة الهندسة وجمالها وإبداعها واتساقها؟ هناك حزمة من القوانين نحن الذين نفعلها:

- تارة نفعلها بعقائدنا.

- وأخرى نفعلها بنوايانا.

- وأخرى نفعلها بمواقفنا من العترة الطاهرة.

- وأخرى نفعلها بأعمالنا وأقوالنا وأحوالنا وأفعالنا وبكل شؤوننا الدينية والدنيوية.

من هذه القوانين ما أشارت إليه الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَقَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهَدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ)، هذه القوانين نحن الذين نفعلها، الإمام المعصوم لا يفعلها..

من نتائج قانون التوفيق والخذلان قد نتحرك من عند أنفسنا باتجاه هذه القوانين كي نفعلها.

"وَقَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ؛" أنا الذي أتمسك بكم، أنا الذي أفعل قانون الفوز هنا حينما أتمسك بهم فإنني قد ضغطت على زر الفوز.

"وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ؛" حينما أُلجأ إليهم حقيقة إنني قد ضغطت على زر الأمان.

"وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ؛" هذا هو زر السلامة.

"وَهَدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ؛" هذا هو زر الهداية، هذه أزرار.

يقول القائل: من أن الأمر هذا لا يحصل بكبسة زر؟!

هنا يحصل الأمر بكبسة زر، ولكن عليك أن تشخص موضع الأزرار، وأن تعرف كيف تتعامل معها وحينئذ سيحصل الأمر بكبسة زر.

دنياً ودين، دنيا وآخرة، في جميع الاتجاهات، إنهم سفينته النجاة، سفينته النجاة إنها نجاة في الدين والدنيا، إنها نجاة في الدنيا والآخرة، إنها نجاة للجسد وللروح، إنها نجاة للعقل والقلب، إنها نجاة للضمير وللطرة..

قانون آخر أيضاً نحن الذين نفعلها: (وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ - سَادَتِي أُولِيَايَ أَهْمَتِي - وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَبِيباً لِحَلْفِنَا - هذا الأمر بأيدينا، نحن الذين نفعلها - وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزَكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُونِنَا)، هذا القانون يمشي مع القانون المتقدم.

القانون المتقدم: (وَقَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ - أولاً - وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ - ثانياً - وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ - ثالثاً - وَهَدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ - رابعاً).

وهنا: (وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَبِيباً لِحَلْفِنَا - أولاً - وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا - ثانياً - وَتَزَكِيَةً لَنَا - ثالثاً - وَكَفَّارَةً لِدُنُونِنَا - رابعاً).

أي نظام وأي اتساق وأي نسق من الجمال التعبيري ومن النظام الهندسي، وهذه العبارات لم تأت متصلة ببعضها فيما بين العبارات الأولى والعبارات الثانية هناك الكثير من الكلام، إلا أن نظاماً هندسياً دقيقاً فيما بين هذه القوانين والتي ترك تفعلها إلينا.

القانون الذي يَجْمَلُ كُلَّ الكلام؛

في الجزء الأول من (عيون أخبار الرضا صلوات الله عليه) للشيخ الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعه مؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحادية والسبعين بعد المئتين/ الحديث الثالث والستون: **بِسْنده - بسند الصدوق - عن إبراهيم بن أبي محمود -** رواية طويلة، أذهب إلى لبابها، بل إلى لباب لبابها، بل إلى ما هو أعمق من لباب لبابها، إمامنا الرضا وضع لنا هذا القانون: **قَائِه - يا أيها الذين تقولون إننا شيعة استمعوا إلى قوانين أمتكم والتي أوكلوا أمر تفعيلها إليكم، الأمر راجع إلينا نحن الأولياء هنا - قَائِه - الرضا يقول - قَائِه من لزماننا - الأمر راجع إلينا إذا التزمنا بهم التزموا بنا، وماذا بعد يا أنيس النفوس؟ - ومن قارقنا قارقناه - القضية راجعة إلينا ليست إليهم، أية عدالة هذه؟! لقد قسموا الولاية فيما بيننا وبينهم، هل نستحق هذا؟ أية كرامة هذه؟! وأي لطف هذا؟! وأي سخاء هذا؟! وأي جود هذا؟! ولا توجد تعابير أخرى، التعابير الأخرى تُرادف هذه المعاني وهي قاصرة عن الذي تحدثت هذه الحقائق عنه.**

لو أننا نعرف من دين العترة هذه الكلمة فقط، ونضيف إليها كلمة ثانية ما قاله إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه حينما سُئل عن القائم، عن قائم آل محمد، فماذا قال؟ (لو أدركته لخدمته أيام حياي)، ضعوا هذه إلى جنب هذه وطلقوا العلم كله، كل العلم هنا، وكل المعرفة هنا، وكل العقيدة هنا. هذه خلاصة للدين في أرقى مراقبي ما يمكن أن يكون عليه الدين؛
- كلمة الرضا صلوات الله عليه: (قَائِه من لزماننا لزمانه ومن قارقنا قارقناه).
- نضيف إليها الكلمة الذهبية الصادقية: (لو أدركت القائم لخدمته أيام حياي).
ما هي النتائج؟

تفسير إمامنا الحسن العسكري صلوات الله عليه، إنها رواية التقليد، الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل، بعد أن يتحدث الصادق عن مراجع الضلال الطوسيين الذين هم آل عن من حرمة، وآل عن من شمر مثلما يقول هو في حديثه الشريف هذا يحول الكلام إلى عوام الشيعة، ليس الذين يؤلهون هؤلاء الأنجاس، وإنما هم الذين يبحثون عن إمام زمانهم: لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه - الحديث عن إمام زماننا - لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر - إنه المرجع الشيعي الذي تقلده الشيعة - ولكنه يقبض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثم يوقفه الله تعالى للقبول منه - هو هذا قانون التوفيق والجدلان، هذه تطبيقات على الذي أحذثكم عنه - فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة ويجمع على من أضله - على ذلك المرجع الملبس الكافر - لعن الدنيا وعذاب الآخرة - هذه هي النتائج التي يعضد بعضها بعضاً، وتلاحظون أن الأحاديث ترسم لكم مساراً واضحاً وطريقاً بيناً، وتضع لكم علامات السير على هذا الطريق ونضيء لكم الأنوار على جانبي الطريق، فها هو طريق العترة واضح مثلما يقولون من أنه أبين من هذه الشمس وحق العترة طريقهم أبين من هذه الشمس.

المقطع السادس: الخارطة الواضحة.

إذا أمتنا صلوات الله عليهم:

- كشفوا لنا عن الواقع في قادم الأيام عن واقعنا.

- وعرفونا كيف نتصرف في ذلك الواقع.

- وجعلوا منهاجهم أبين من الشمس، وأعدوا رجالاً لذلك.

- وأعدوا ساحة العمل ضمن القوانين التي ترتبط بهم.

- وشرعوا لنا حزمة القوانين التي ترتبط بنا.

- وبعد ذلك وضعوا لنا الخارطة الواضحة.

هذه الخارطة الواضحة أطروها بإطارين:

- الإطار الخارجي: حديث الثقلين.

- والإطار الداخلي وهو المركز: بيعة الغدير.

وأخذ رسول الله علينا العهد والمواثيق؛

- أن نتمسك بالقرآن أولاً.

- وأن نأخذ التفسير من علي فقط.

- وأن نتعلم قواعد الفهم من علي فقط، إنه المنطق العلوّي؛ (هذا علي يفهمكم بعدي)، على هذا بايعنا..

المقطع السابع: البرنامج العملي والتطبيقي.

سأحدثكم عن أهم نقطة في هذا البرنامج العملي والتطبيقي:

هذه النقطة الأساسية في هذا البرنامج: "أنهم صلوات الله عليهم جعلوا القرآن قاعدة المعلومات الأولى والرئيسية"، قاعدة معلوماتنا الأولى والرئيسية القرآن، مرجعيتنا المعرفية القرآن، ولكن بشرط أن يكون بتفسيرهم، القرآن جعل هذا لست أنا، القرآن حين أرجعنا الأئمة إليه القرآن هو نفسه يقول لنا: من أنني مرجع ترجعون لي في كل شيء، ولكن بشرط أن أكون مفسراً بتفسيرهم لا بتفسير غيرهم ولا بتفسيركم أنتم.

في الآية التاسعة والثمانين بعد البسملة من سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، تبياناً لكل شيء، إذا أردنا أن نعرف حقائق ديننا فإن حقائق ديننا في هذا الكتاب.

السؤال هنا: هل أستطيع أن أصل إلى ذلك؟

الجواب: كلا.

إذاً لابد من جهة تكشف الحقائق لنا، إنه حديث الثقلين، الإطار الخارجي للخارطة، إنها بيعة الغدير التي اشترط علينا فيها رسول الله أن لا نأخذ التفسير إلا من علي، وأن لا نأخذ الفهم في الدين إلا من علي، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

في سورة الإسراء، الآية التاسعة بعد البسملة: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْلِ هِيَ أَقْوَمُ﴾، فإذا أردنا أن نعرف الحقيقة الأقوم نعود إليه، لماذا؟ لأن القرآن قال عن نفسه من أنه تبيان لكل شيء.

فإذا كنت في حيرة بين أمرين أعود إليه، لماذا أعود إليه؟ لأنه يهدي للتي هي أقوم، وكيف ذلك؟ لأنه تبيان لكل شيء، لكنني لا أدرك هذا التبيان!

في سورة النحل، الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ - النَّاسَ لَا يَفْهَمُونَ الْقُرْآنَ وَإِنَّمَا يَأْخُذُونَ التَّفْسِيرَ مِنْكَ وَقَدْ يَنْتَفِعُونَ مِنْهُ وَقَدْ لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْهُ..

في الآية الرابعة والستين من السورة نفسها: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، البيان والتفسير محصور برَسُولِ اللَّهِ، الآية السابعة بعد البسملة من سورة آل عمران بينت لنا من أن رَسُولَ اللَّهِ وَمَعَهُ جَمْعُ هَؤُلَاءِ هُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

في سورة القبامة، الآية السابعة بعد العاشرة بعد البسملة وما بعدها: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا قَرَأْتَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ - حَتَّى فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّلَاوَةِ - ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، الْبَيَانُ لَا نَعُودُ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ..

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا نُزِّلَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمَعَ الْقُرْآنَ، وَلَكِنَّهُ أَوْكَلَ إِلَى الَّذِينَ أَوْكَلَ إِلَيْهِمْ قُرْآنَهُ كِي يَجْمَعُوهُ، أَمَّا الصَّحَابَةُ عَبَثُوا بِالْقُرْآنِ حِينَمَا جَمَعُوهُ..
إِذَا هَذَا الْقُرْآنُ أَمَرَنَا أَنْ نَأْخُذَ التَّفْسِيرَ مِنْهُمْ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْقُرْآنَ قَدْ أَرْجَعَنَا إِلَى حَدِيثِهِمْ، حِينَمَا أَرْجَعْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حَدِيثِهِمْ هَذَا يَعْنِي أَنَّ أَحَادِيثَهُمُ التَّفْسِيرِيَّةُ هِيَ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ، رُبَّمَا طَرَأَ عَلَيْهَا تَحْرِيفٌ تَصْحِيفٌ لَكِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ نَقُولُ إِنَّمَا رَوَاهُ حَدِيثٌ مَا هُوَ عَمَلُنَا؟ عَمَلُنَا نَنْظِفُ وَنُزِيلُ الْأَوْسَاحَ مِنْ فَنَاءِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ، لِمَاذَا أَرْجَعَ الْأُئِمَّةُ الشَّيْعَةُ إِلَى رَوَاةِ الْأَحَادِيثِ؟ كِي يُنْظَفُوا أَفْنِيَّةُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْقَذَارَةِ الَّتِي لَحِقَتْ بِأَفْنِيَّتِهَا، الْأَخْطَاءُ الْبَشَرِيَّةُ إِنْ كَانَتْ مَقْصُودَةً أَوْ لَمْ تَكُنْ، الْقُرْآنُ وَاضِحٌ وَوَاضِحٌ جَدًّا أَرْجَعْنَا فِي تَفْسِيرِ نَفْسِهِ إِلَى الْأُئِمَّةِ إِلَى الْعَتَرَةِ، وَهَذَا هُوَ رَأْسُ الْبَرْنَامِجِ الْعَمَلِيِّ وَالتَّطْبِيقِيِّ، بِدَايَةُ هَذَا الْبَرْنَامِجِ مِنَ الْقُرْآنِ، لِأَنَّ الْأُئِمَّةَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ لَنَا قَاعِدَةَ الْمَعْلُومَاتِ الْأُولَى وَقَاعِدَةَ الْمَعْلُومَاتِ الرَّئِيسَةِ، فَرَجَعْنَا إِلَى قَاعِدَةِ الْمَعْلُومَاتِ هَذِهِ، فَإِذَا بِالْقُرْآنِ يَقُولُ لَنَا مِنْ أُنْثَى تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، يَا أَيُّهَا الْقُرْآنُ نَحْنُ لَا نَدْرِكُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَقَالَ لَنَا: عُودُوا إِلَى الَّذِينَ يَعْرِفُونَ أَسْرَارِي إِنَّهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ وَصَفْتُهُمْ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ بِالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ فَخُذُوا الْبَيَانَ مِنْهُمْ، هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ مِثْلَمَا يُقَالُ لَهُ قُرْآنٌ مِثْلَمَا يَرِيدُ اللَّهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ مِثْلَمَا يَرِيدُ اللَّهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَبَيِّنُونَ الْقُرْآنَ مِثْلَمَا يَرِيدُ اللَّهُ، أَمَّا غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ وَمِنَ الْبَدُوِّ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمُ الصَّحَابَةُ هَؤُلَاءِ لَا عِلَاقَةَ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ لَا فِي جَمْعِهِ وَلَا فِي قِرَاءَتِهِ وَلَا فِي بَيَانِهِ، وَإِنَّمَا تِلْكَ أَضْحُوكُهُ ضُحْكٌ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُئِمَّةِ وَلَا زَالَتْ هَذِهِ الْأُئِمَّةُ مَضْحَكَةً.